

## تَلْبِيئُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَصَحَابَتُهُ الْكِرَامُ

الشيخ/ عبد الكريم الخضير

التَّلْبِيَّةُ الْمُرَادُ بِهَا إِجَابَةُ النِّدَاءِ وَالِدَّعْوَةِ مِنْ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- عَلَى لِسَانِ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ **{لَوْأَنَّ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ}** [الحج/27]؛ وَلِذَا شَرَعَ لِكُلِّ حَاجٍ وَمِثْلُهُ الْمُعْتَمِرُ أَنْ يَقُولَ لِنَبِيِّكَ إِجَابَةً لِهَذِهِ الدَّعْوَةِ، وَلِهَذَا النِّدَاءُ وَلِهَذَا التَّأْدِينُ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- **((أَنَّ تَلْبِيَةَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَنَبِيِّكَ اللَّهُمَّ لَنَبِيِّكَ، لَنَبِيِّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَنَبِيِّكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ))**؛ وَلِذَا يَقُولُ جَابِرٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: **((وَأَهْلَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالتَّوْحِيدِ))**، مُخَالَفًا لِمَا كَانَ يَهْلُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ **((لَنَبِيِّكَ اللَّهُمَّ لَنَبِيِّكَ، لَنَبِيِّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَنَبِيِّكَ))** يَقُولُونَ: إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَكَ تَمَلُّكُهُ وَمَا مَلَكَ! يُشْرِكُونَ نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ الشَّرْكَ الْأَكْبَرَ؛ فَالنَّبِيُّ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- خَالَفَهُمْ فَأَهْلًا بِالتَّوْحِيدِ **((لَا شَرِيكَ لَكَ))**، **((لَنَبِيِّكَ اللَّهُمَّ لَنَبِيِّكَ))** هُوَ مُتَنَّى عِنِّي إِجَابَةً وَاسْتِجَابَةً بَعْدَ اسْتِجَابَةٍ، **((إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ))** كَرَّرَ التَّوْحِيدَ، قَالَ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَزِيدُ فِيهَا **((لَنَبِيِّكَ اللَّهُمَّ لَنَبِيِّكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ بِيَدَيْكَ وَالرَّغْبَاءُ إِلَيْكَ وَالْعَمَلُ))**، التَّلْبِيَّةُ النَّبَوِيَّةُ الَّتِي يَقْتَصِرُ عَلَيْهَا النَّبِيُّ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- وَلَا يَزِيدُ عَلَيْهَا، لَا يَزِيدُ عَلَى مَا جَاءَ فِي صَدْرِ هَذَا الْحَدِيثِ: **((لَنَبِيِّكَ اللَّهُمَّ لَنَبِيِّكَ، لَنَبِيِّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَنَبِيِّكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ))** قَالَ جَابِرٌ: وَكَانَ النَّاسُ يَزِيدُونَ عَلَى تَلْبِيَةِ النَّبِيِّ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وَالنَّبِيُّ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- يَسْمَعُهُمْ وَلَا يُنْكِرُ عَلَيْهِمْ، تَلْبِيَّةُ ابْنِ عُمَرَ، زِيَادَةُ ابْنِ عُمَرَ: **((لَنَبِيِّكَ اللَّهُمَّ لَنَبِيِّكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ بِيَدَيْكَ وَالرَّغْبَاءُ إِلَيْكَ وَالْعَمَلُ))** اِكْتَسَبَتْ الشَّرْعِيَّةُ مِنْ أَيْنَ؟! مِنْ إِفْرَارِ النَّبِيِّ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وَالْإِفْرَارُ أَحَدُ وُجُوهِ السُّنَنِ؛ لَكِنَّ النَّبِيَّ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- لَزِمَ تَلْبِيئَهُ هَلِ الْأَفْضَلُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَلْزِمَ مَا لَزِمَهُ النَّبِيُّ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- أَوْ يَتَجَاوَزُهُ إِلَى مَا يَقُولُهُ الصَّحَابَةُ مِمَّا نَفَضَهُ صَاحِبُ أَقْرَةِ النَّبِيِّ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-؟! يَلْزِمُ مَا لَزِمَهُ النَّبِيُّ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- أَوْلَى؛ لَكِنَّهُ إِذَا سَمِعَ أَحَدًا يُلَبِّي بِغَيْرِ هَذِهِ التَّلْبِيَّةِ يُنْكِرُ عَلَيْهِ وَلَا مَا يُنْكِرُ عَلَيْهِ؟! لَا يُنْكِرُ عَلَيْهِ، يَخْتَارُ لِنَفْسِهِ مَا اخْتَارَهُ النَّبِيُّ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- لِنَفْسِهِ فَلَا يَزِيدُ عَلَى تَلْبِيَةِ النَّبِيِّ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-؛ لَكِنْ لَوْ سَمِعَ أَحَدًا يُلَبِّي بِالصَّيْغِ الَّتِي جَاءَتْ عَنْ الصَّحَابَةِ مِمَّا سَمِعَهُ النَّبِيُّ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- وَلَمْ يُنْكِرْهُ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَنْ يُنْكِرَ مَا أَقْرَهُ النَّبِيُّ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، فَلَا مَرُءٌ وَلَوْ كَانَ خِلَافَ الْأَوْلَى لَا يُنْكِرُ، وَقَدْ اِكْتَسَبَ الشَّرْعِيَّةُ مِنْ إِفْرَارِهِ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، التَّلْبِيَّةُ سُنَّةٌ عِنْدَ جُمْهُورِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَقِيلَ بِوُجُوبِهَا، وَيَرْفَعُ بِهَا الْمَلْبِي صَوْتَهُ، وَكَانَ الصَّحَابَةُ -رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ- يَصْرُخُونَ بِهَا، يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّلْبِيَّةِ وَيُكْرِرُونَ التَّلْبِيَّةَ، وَالْمَرَأَةُ تُخْفِضُ صَوْتَهَا؛ لِئَلَّا يُفْتِنَ بِهَا مَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ، فَتُخْفِضُ صَوْتَهَا بِالتَّلْبِيَّةِ بِحَيْثُ تُسْمِعُ نَفْسَهَا وَرَفِيقَتَهَا وَلَا تَرْفَعُ صَوْتَهَا بِالتَّلْبِيَّةِ، أَمَّا الرَّجُلُ فَالْمَشْرُوعُ لَهُ أَنْ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالتَّلْبِيَّةِ، التَّلْبِيَّةُ الْجَمَاعِيَّةُ، بَعْضُ النَّاسِ إِذَا اجْتَمَعُوا يُلَبِّي وَاحِدٌ ثُمَّ يُلَبِّي الْجَمِيعَ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ مُرْتَفِعٍ، تَلْبِيَّةُ جَمَاعِيَّةٌ مِثْلُهَا تَكْبِيرُ جَمَاعِيٍّ، تَهْلِيلُ جَمَاعِيٍّ، كَلَّ هَذَا مِمَّا أُحْدِثَ، كَلَّ هَذَا مِنَ الْمُحَدَّثَاتِ، يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كُلُّ وَاحِدٍ يُلَبِّي بِمُفْرَدِهِ.